بسم الله الرحمن الرحيم

فتنة الحدادية الجدد

(فوضى التأصيل، وخلل السلوك، وضياع الأتباع)

مقدمة:

الشيخ النجم الذي يخرج فجأة ويملأ الدنيا ضجيجا وجعجعة ويتعرض لقضايا كبيرة بلا سابق تاريخ علمي ولادعوي ولا فكري أو يطرح طروحات غريبة فيعلو نجمه ويكثر الحديث عنه ويتابعه سرعان الناس إنما هو فقاعة تكبر بسرعة ثم تضمحل بسرعة مخلفة وراءها قطع الضحايا وشيئًا من الرزايا .

وقد خرج في الآونة الأخيرة رجل اسمه (الخليفي) لم يعرف بالطلب عند الأشياخ ولا بالأبحاث الرصينة المحكمة التي تدل على عميق علم ولا مشاركات مؤثرة بينة في قضايا الأمة الكبار محاولا إنشاء تيار يرى فيه التجديد لوجود الانحراف العظيم في تيارات الدعوة والعلم وتابعه على ذلك وتعصب له صغار كثير

وهذه الكلمات والسطور القليلة ليست موجهة للعلماء ولا طلبة العلم المؤصلين فهؤلاء الأمور أمامهم بينة فلذلك لا تجد أحدا ذا شأن منهم تابع هؤلاء أو زكاهم أو رضي بهم أو حتى أشار مثنيا على نتاج تفردوا به

وليس كلامي كذلك موجها لأتباع هذا التيار الغريب الذي اتصف بصفات غريبة تبعده عن الفهم الصحيح وعن السماع للثقات وعن التفكير الصحيح وعن المنهج العلمي ووجد من يجرئه على العلم وأهله ويوهمه بأنه على شيء ويوظفه لمعاركه.

كلامي موجه للشباب الذين يرون تخبطات هذا التيار ويزعجهم ضجيجه وتشوش عليهم دعاياته ودعاواه العريضة.

...

(فوضى التأصيل)

حذر السلف من الخصومات وكذا الانشغال بها وحذر العلماء من تلقي الدين والعلم عن طريق الردود ومضائقها ومزالقها التزاماتها فهي باب آخر غير باب التأصيل المحكم ولما لها من أثر سلوكي سيء في نفس المتلقي حيث يكون العلم عنده مصحوبا بالتوتر التشنج والرد وتوقع الرد وسوء الظن بالآخر وجعل ميدان العلم ميدان حرب وخصومة ومناكفة.

وحديثنا عن رجل انتمى قديما لتيار المداخلة فنشأ صغيرا يتلقى تأصيلات هذا المنهج وقواعده متشربا تأصيلاته محشوا بنظرته عن الآخرين وأحكامه عليهم ممتلئا بوثوقية هذا المنهج المعروف.

فانظر كيف يكون الأثر على النفس والسلوك؟!

وقد كان له ردود على صغر سنه عجلة وثقة ودفاعا وثناء على رموز هذا التيار وذما وقدحا في خصومه مدافعا شرسا عن قضايا عقدية وعلمية صرح بعد انعتاقه عن هذا الفكر كما يزعم بأنها من البدع والضلالة التي كان عليها.

ثم عصفت الخلافات بالتيار المدخلي وكثرت الردود والمناكفات كعادتهم فصُدم هذا الشاب بقراءة ردود الحداد على شيخه ربيع المدخلي الذي كان يبجله ويدافع عنه فتركه وتبع الحداد وزادت جرأته ونقاشاته وهكذا تطور شيئا فشيئا مع اصطحابه للحمولات السلوكية المنهجية السابقة التي نشأ عليها كالوثوقية والاستعجال وسوء الظن بالآخرين وربط الأمور وتحليلها على الطريقة المدخلية كما سيأتي والجرأة على المسائل والحكم على الناس تصنيفا وتبديعا وتضليلا وتكفيرا.

هذا هو منذ نشأته وإن تغيرت معاييره.

ثم شب عن الطوق وصار ينقد الحداد ويرد عليه ويبني نهجا جديدا مع بعض أصحابه زاعما أنه منهج السلف زاعما تحريره وانحراف الناس عنه وقد انتقض بعض أصحابه عليه واتهموه بالكذب والتقية كما يذكر صاحبه القديم أبو عبدالله الشمري وأنه يقول في مجالسه الخاصة ما لا يقرره أمام الناس كتكفير الألباني وغيره.

والرجل قارئ جريء ضيق العطن شديد اللسان وإن كان في الخطاب العام يخفف الحدة ويعرف ذلك من يعاشره وقد حكى لي بعضهم ذلك بل أحد أصحابه المقربين وممن يدافع عنه ويحضر عنده وربما قرأ في بعض صوتياته يشتكي لأحد أصحابنا من شدة لسانه ونزقه بل قد ذكر ذلك ونشره بعض من كان يناصره ويبجله كذلك الشباب في صوتيته الشهيرة حيث اشتكى من سبه له ولوالديه وأهله عندما تجرأ ذلك الشاب ورد بعض باطل ابن شمس.

وكان مما يذكره هذا الرجل كثيرا ويعرضه أمام أتباعه في سياق الباربوغاندا (الدعاية) أنه قرأ كتبا كثيرة ومواقع علمية كاملة ومقالات طويلة وهذا من فوضى التأصيل البين وقد قال العلماء قديما:

من كان شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه

ثم كثرة القراءة ليســت دليل علم راســخ ولا تحقيق ولا تحرير والقراءة الســريعة أو المنتقاة أو المبتغاة لغرض معين أو لأجل البحث في كلام معين لا تعني الانتفاع الجيد بالمقروء .

وطريق البحث والتحرير طريق آخر .

وهذا ما ترى أثره في مقالات ســـريعة عجلة غير محررة ولا محكمة في قضـــايا كبيرة ولذلك لا تجد باحثا أو طالب علم أو أكاديميا يلتفت إليها أو يحتفل بأقواله.

ثم نقلُ هذه الطريقة لشباب صغار وجيل بعيد عن العلم والتزكية ضرره كبير علميا وسلوكيا وهذا ما تشاهده من الضعف العلمي والخلل السلوكي في الأتباع فلا تجد عنده طالب علم مؤصلا وبعضهم قد أمضى معه سنوات ولا ترى نتاجا لهم يملأ العين.

وتجد نفس الحمولة السـلوكية المتوارثة كالوثوقية وطول اللسـان وحدته والعجلة والسـفاهة وسـوء الظن بالآخرين والتفنن في تلقيبهم ألقابا سيئة للقدح والذم.

وقد كان لهذا التيار سمات لابد من التنبيه عليها:

١) البورباغاندا (الدعاية) للترويج لهذا التيار ومصادرة جهود الآخرين:

كدعاية تعظيم السلف ودعوى التلقى عنه والدفاع عن منهج أو دعوى القراءة الكثيرة والدروس والردود الكثيرة وهكذا .

وكأن الآخرين لا جهود لهم ولا أثر ولا وجود .

٢) دعوى عريضة باتباع السف:

ومن خلال العرض الســابق وصـــل الخليفي ومن خلال تجاربه ومناكفاته وتقلباته إلى تحديد منهج للســـلف قائم في ذهنه وارتسـمت فيه ملامحه فأطلق هذه الدعاية للشـباب والأتباع داعيا لهم للغوص في بحار كتب السـلف وهم بلا تأصـيل ولا آلة فهم ولا قواعد منضبطة مع إيهامهم بالعلم والمعرفة !

وقد كان الأولى على هذه الطريقة دعوتهم إلى الأخذ من القرآن والســـنة مباشـــرة تفقها وتعلما بلا آلة فهم ولا عيني مجتهد وكسر باب الاجتهاد وتجاوز آلته وتجاوزالفقهاء والعلماء وفهمهم

والحقيقة المرة أنه يعطيهم تأصيلاته وفهمه وتصوراته فينطلقون إلى كتب السلف بهذه العين

ومن العجب أن يقال لا تقرأ كتب السلف بعين ابن تيمية !

هذه النصوص الشرعية من كتاب وسنة وآثار مروية عن السلف نصوص تحتاج آلة فهم وقواعد استنباط ونظر علماء يجمعون متفرقها ويحملون مطلقها على مقيدها وعموماتها على خصوصها .

ومنهج السلف لا يُستقى من نص أو اثنين وكذلك نسبة شيء لمنهج السلف شيء عظيم يحتاج علما وتقوى وورعا وممن أجاد في شرح هذا الأمر وخطورته ومزالقه الشيخ يوسف الغفيص في شرح رسالة الافتراق لابن تيمية رحمه الله.

ثم تقريرات هذا الخليفي لمنهج السلف ليست بأولى من تقريرات غيره وسيأتي بيان شيء من التناقض عنده.

ثم تقريرات ابن تيمية رحمه الله وتلاميذه لمنهج السلف وبيان طريقتهم أولى وأسلم وأعلم وأبرأ للذمة من تقريرات غيره ممن لا يُعرف لمن كان له قلب أو احتاط لدينه.

٣) احتكار مفهوم السلف والتمحور حول الذات واتهام المخالف:

فجاءت مقدمة باطلة بأنهم من يمثل السلف مقالا أو حالا فكانت النتيجة أن من يخالفنا متهم ويمارس معه الإرهاب الفكري:

تخالفون منهج السلف، لا تعظمون السلف، تعادون أهل التوحيد !

واي سلف هذا ؟

أهو السلف الذي قام في ذهنك وخالفت الناس فيه وامتحنتهم به ؟ !

أهو تكفير أبي حنيفة وابن حجر والنووي وابن حزم وتسفيه العلماء كابن عبد البر والذهبي وغيرهما ؟ !

مع أنك عند الحماقة تلطم وتقول هذه مسائل اجتهاد فلمَ تثربون علينا ؟ !

فهل منهج السلف مسائل اجتهاد ؟

٤) وبعد فتح باب الاجتهاد للصغار وخوضهم في كتب السلف بعين وتأصيلات الخليفي وصرفهم عن القراءة بعين الائمة كابن تيمية جاء الشباب لإطلاقات السلف والتي لها سياقها أحوالها فأطلقوها بفهم وعين شيخهم فكفروا علماء وضللوا آخرين وجبنوا عن بعض الإطلاقات الأخرى كـ(من لم يكفر الجهمي فهو كافر) فجاء بعضهم بالتفصيل الذي لا يوافقه فيه شيخه حيث فرقوا بين النوع والعين وذكر أن التفريق بين النوع والعين في تكفيرالجهمية إنما هو لشبهة عرضت لابن تيمية في تقريره لطريقة أحمد والسلف في هذا وحل هذا الرجل الإشكال في مقال واحد !

وقد تسلط الغلاة عليهم لتناقض منهجهم فألزموهم بمثل هذا الإطلاق لتكفير ابن تيمية !

وعندما كفر بعضهم ابنَ شمس قال:

إن كتب السلف تحتاج فهما وجمعا وأنت أخذت بقول أحمد وأنا أخذت بقول البخاري فتناقض وبان عواره وهواه.

٥) اختصار العقيدة في الردود:

حيث كان تأصيل العقيدة عندهم ونصرتها هو الرد حتى أصيب بعضهم بسعار الرد مع بضاعته المزجاة في العلم.

وباب الرد باب أصيل يقوم به أهل العلم بعلم ،وعدل ،وإنصاف وهو باب الأمر والنهي ،ووقته وأسلوبه خاضع لباب السياسة الشرعية

والعقيده فيها تأصيل وزرع في نفوس الناشئة وبناء قبل أن تكون ردا أو هدما .

وليس الرد العلمي هو الصياح والضجيج والشدة والغلظة بل هو من باب النصح المبني على الرحمة في أصله.

وفتح باب المناظرة والرد للصغار باب غلو وفساد وإفساد لهم وإشغال عن البناء ومن مساوي هذا التيار وجود صغار السن ،ضعاف العلم، سفهاء الأحلام ممن يتصدى للردود العنجهية والضعيفة وربما التزموا لوازم فاسدة

فتجدهم صغارا دون العشرين قد فتحوا قنوات بالتلقرام بتوصية المتبوع، وخاضوا في الردود والمناظرات في كبار المسائل !

بل قد قال متبوعهم واعترف بأنه من دفع صبيا في العشرين من عمره ليناظر أحد طلبة العلم في قناة YouTube عن تكفير أبي حنيفة وتضليله معتمدا على نتاج الشيخ وسيأتي الإشارة لذلك

ثم الرد إذا قام به من يكفي فلا يلزم كل أحد لانه فرض كفاية وجعل ذلك واجبا على كل أحد

من الغلو والتشديد .

وستأتي الإشارة إلى جهود الآخرين في الرد وهو انفع وأحكم وأقعد وكيف صادروه !

٦) ليس في هذا التيار ولا يتبناه علماء ولا طلبة علم متمكنين وهذا له دلالته.

ولعل هذا كذلك سبب في كون السفهاء يجدون موقع قدم في هذا التيار.

٧) التعالم والانتفاخ والنرجسية:

وهو كثير عندهم خاصة صغارهم لطبيعة التربية التي تربوا عليها وهو واضح بين عند الخليفي في سياق نقوده للآخرين والتي يمزجها كثير بضحكات غريبة تعج بروائح الغطرسة والتحقير كما في نقده في مراجعاته لأحد الشيوخ الفضلاء المشهورين أو في استعراضه كل مدة مقروءاته وردوده أمام أتباعه !

أو في ظنونه وقد صرح بذلك أن الناس سيسرقون نتاجه وبحوثه بعد موته ،وأنهم يتآمرون عليه .

ويتعامل بنقده الجارح المحقر لعلماء عرفت الأمة لهم فضلهم كابن عبد البر فهو غير نزيه في البحث العلمي والذهبي والمعلمي إذ تنكيله ناعم (مع ضحكة) حيث يسمي الكوثري بالأستاذ !

وأوضح ما يكون هذا عند اليوتيوبر ابن شمس الذي يعرف من حصّل طرفا من العلم مؤصل بأنه على جهل مركب وصاحب تعالم وضحالته غريبة ومناكفات مضحكة وأما شروح الكتب عنده عنده عنده صاحبه فجلسات سواليف تبهر الصغار ويعجب منها أهل العلم .

٨) استحضار الردود وحفظها واستحضار اللوازم :

وكثرة الرد و إلزام الخصوم صفة واضحة لأن هذا هو مشروعهم وديدنهم لسنوات وتقام له المجالس وتقرأ الكتب بنيته فلا غرابة

ولا يعني ذلك جودة الرد ولا صوابه ولا سلامة اللوازم !

وهم أهل جدل وخصومات ومناكفات لا يملون منها .

٩) كثرة ردودهم وعدم التفات الشيوخ لهم :

الردود جاهزة ومادتها جمع غالبها شيخهم بعينه وفهمه فلا يجد الصغار صعوبة في الرد وقصه ولصقه على عواهنه أو نقله بفهمه وحفظه ظانا التحرير والتحقيق وسيأتي الإشارة لهذا الوهم .

وهناك جروبات يتم من خلالها توجيه الصغار للرد وتزويدهم بمادتها وقد رأيت بعضها .

والشيوخ والدعاة إن ردوا فبقدر الشبهة ويعرضون عما يرونه ضعيفا أو لا وجه له أو فساده لا يروج وينشغلون بمشاريعهم عبادة ودروسا ودعوة وبناء .

بل كثير منهم لا يعرف هذا الخليفي وبعضهم لا يلتفت له

وقد راسلني شيخ محدث مشهور وممن يقول بفساد منهجهم طالبا مني تركهم والإعراض عن سفاهاتهم.

١٠) لوازم سائلة لا تُلتزم:

وفساد اللازم يدل على فساد الملزوم ، فإما أن يُلتزم وإما أن يُبيّن عدم لزومه بطريق علمي لا تحكم !

وهذا التيار عنده إطلاقات عجيبة لها لوازم فاسدة وعندما يلزمون بها لا يلتزمونها وربما هربوا إلى الأمام لتنسَ ولتكون سيفا مصلتا على الرقاب.

فقولهم (جعلت الجهمية أئمتك) يلزم من ذلك أن ينســـحب القول هذا على ابن القيم وابن عبد الهادي وابن كثير وأئمة الدعوة.

وقولهم (انت تعادي أهل السنة) يلزم من ذلك التبديع أو التكفير.

و قولهم (تعظمون صفات النووي أكثر من تعظيمكم صفات الله)

فيقال:

ما حكم من عظم مخلوقا أكثر من تعظيم الله؟

هو كافر فهل تلتزم ذلك؟

يلوذون بصمت القبور

ومثل قول (الجهمية كفار والنووي جهمي)

فيقال هل تلتزم تكفيره؟

يلوذ مثل ابن شمس بصمت القبور أو يراوغ ويسلك الطرق الضبابية!

ثم يأتي من يرقع له فيقول:

أنت لا تفرق بين النوع والعين ولا يعلم أن شـــيخه الخليفي انتقد على ابن تيمية التفريق بين النوع والعين في تكفير الجهمية وأنه دخلت عليه شبهة حلها هو بمقال سريع!

وعندما كتب مقالا في احتمال السلف بعض هفوات نحو الشافعي وأبي عبيد وغيرهما وأنه لفضلهم ودفاعهم عن السلف تنبه أن هذا فيه موازنة في تقييم الرجال وهذا جعله ربيع صنما مخالفا لمنهج السلف قال متحكما:

وليس هذا من فقه الموازنات !

١١) مصطلحات مجملة غير منضبطة:

تساق للذم والقدح وهي سمة ظاهرة في هذا التيار ،ومن حمولات النشأة المدخلية فتجد استخدام مصطلحات غير منضبطة واستحداثها مع ترتب الذم القدح عليها ، وعندما تسأل عن ضابط لها لا تجد شيئا

وتجد القطيع المسكين يرددها ويصم بها كثيرا من الفضلاء وهو لا يفقه معناها ولا يعرف لوازمها .

وقد بين ابن تيمية كثيرا وابن القيم في نونيته أن استخدام مثل هذا ليس من منهج السلف بل حذروا منه وكانوا يتوجسون منه ويستفصلون وأنه سبب دخول الفساد في التصورات والأحكام كلفظ الجسم وغيره.

مثال:

الحركيون:

دائما يتردد على ألسنتهم قدحا وذمة لكنك لا تعرف ما يقصدون هل هي عصابة مافيا إيطالية أو جماعة دعوية أو فرقة صوفية

حاول هذا الرجل بيان شيء عن هذا المصطلح أيام مدخليته فكتب مقالا عن أصول الفقه الحركي عند هذه الفرقة المتخيلة القائمة في ذهنه وجاء بتأصيل مضحك حيث جعله من أصول فقههم:

عدم الأخذ بسد الذريعة،و المبالغة في القياس ،والمبالغة في المصلحة. . . . كلام ليس بعلمي ولا واقعي ولا يجري على سنن العلم توصيفا وتنقيحا وتحقيقا للمناطات ويلزم منه وصم علماء سابقين بهذا اللقب أو دعوى تأثرهم بالفقه الحركي.

ثم بعد انعتاقه كما يزعم عن الفكر المدخلي مع بقاء الحمولة المدخلية مثقلة ظهره أصدر صوتية مليئة بالكلام العائم الضبابي كعادته بعيدا عن التحرير والتحقيق مفرقا بين العقل الدعوي والعقل الحركي فجاء بكلام أدق ما يقال عنه أنه سواليف وتحليلات

غريبة ومصـادرات وحكايات لا يتحرر بها مصـطلح ولا يبين بها مجمل مع أن هذا المصـطلح سـوط بيده ويد المداخلة يرهبون به ويسقطون به ويصنفون به ويضللون ويبدعون!

مثال آخر:

المدجنة وهو مخترع جديد حديث بعد مناقشات اليوتيوبر ابن شمس وبيان جهالاته وهو صاحب براءة اختراع هذا المصطلح ومن إبداعاته وكعادتهم فكثير من مواقفهم وإطلاقاتهم مبعثها ردات الفعل وعند سـؤال مخترع هذا اللفظ ابن شمس عن تحريره وضبطه كتب مقالا صغيرا يجري على حد السفاهة العلمية لا التحرير العلمي!

كتب فيه أصول المدجنة بزعمه وكالعادة انطباعات وتهويلات وسواليف ومماحكات ومناكفات.

ومن العجائب جعله أهم أصـولهم معاداة أهل التوحيد والدفاع عن أهل البدعة وهذا كلام مجمل ولوازمه خطيرة لو التزمها لبان عواره وكشف زيف علمه وغلوه

ومنه تفهم التهويل الذي يمارسونه كما سيأتي وتزكية النفس بأنهم أهل التوحيد وتشويه الآخرين واتهامهم بعداوة أهل الحديث والطعن في السلف ونحوذلك!

قس على هذه المصطلحات:

مناري، إنسانوي، منخفض ،مميع!

ومن العجائب أنه قسم الناس ثلاثة أقسام يقارن بينهم في مسائل شتى وبطريقة مضحكة ودعاوى عريضة:

أهل الحق(نفسه)

والمداخلة والمدجنة.

١٢) التزكيات العريضة لأنفسهم أثناء خصوماتهم:

فهم أهل الحق ،وأهل التوحيد ،وهم من يعظم السـلف، وهم أهل الآثار ،وهم من يقلد السـلف وغيرهم يقلد ابن تيمية و المتأخرين في باربوغاندا عاطفية تغر الصغار ولا تروج على الكبار.

١٣) تشويه الخصوم:

فقصدهم دنيوي ،وأمد وغاية مشاريعهم دنيا ،وهذا زاملة إرجاء، وهذا حركي، وهذا مدجن، وهذا على أصول الخوارج ،وهذا الشيخ مرجي ،وهذا مميع وهذا منخفض،وليس عنده فقه السلف ويعظم العلماء أكثر من تعظيم الله عز وجل !

وهذا التيار مدعوم ماديا وهذا البرنامج العلمي والبناء المنهجي يدعمه مركز أمريكي إماراتي

وقال سفيه مقدم عندهم يوما إن الشيخ فلان (شيخ مشهود له بالعلم والحفظ والنفع شهد له علماء كثر) لا يعرف فقه السلف !

ولعله سمعها المسكين من شيخه في مجالسهم وهو جليسه وقارئ أسئلته ثم رددها بوثوقية مضحكة !

١٤) تيار هدمي لا بنائي :

ولعل سبب هذا احتكار منهج السلف واتهام الآخرين بالانحراف والتمييع وعداوة منهج السلف والتآمر عليه لأجل ذلك !

وفي ثنايا كلام هذا الرجل عن الحركيين يقول :

يزعمون أن عندهم مشروعا إصلاحيا (وكلنا عنده مشروع إصلاحي)

فهل هناك فعلا مشروع إصلاحي تميز به عن غيره خاصة وأننا نسمع أن هناك مزاعم تجديد ؟ !

وحقيقة فنشرُ مذاهب السلف تدريسا وتأصيلا ونشرا يقوم به غيره ومن ينبزهم بالحركية أكثر منه وأعمق وأكثر أثرا

الردود على المخالفين بعلم وعدل يقوم به غيرهم بل هم عالة في الغالب عليهم وعلى ابن تيمية وتلاميذه لكن الذي يميز هذا التيار حقيقة وقامت حوله معاركهم هو الكلام في أبي حنيفة وأعيان الأشاعرة وهدم التيارات والشيوخ والدعاة وإسقاطهم والتشغيب عليهم ومناكفتهم وتسليط الصغار والجهلة عليهم .

فهو تيار هدمي بعيدا عن تهويلاته وتبريراته غير المستساغة كما سيأتي .

وعلى هذا الهدم قامت أكثر جهود هذا الرجل ومن معه فسلسلة تقويم المعاصرين على هذا المنوال فهذا فيه خارجية وهذا مرجئ وهذا مرتد وهذا مدلس كذاب وهذا صاحب هوى يطلق هذا على فضلاء ودعاة أوشيوخ

وسلسلة المراجعات حقيقته و إن تظاهر بذكر بعض الإيجابيات إلا أنه هدم وتحقير و وتقليل شأن باسم النقد والمراجعة وفيه صرّح بناء على نرجسيته وأوهامه المعهودة بأن الحركيين سوف يفسدون الشباب من بعده ويتآمرون على نتاجه فقرر أن يضربهم بكل ما أوتي من قوة وهذا هو الهدم!

وفي سلسلة مدرسة المنار وصم التيارات والشيوخ بهذا اللقب فكلهم متأثر بمدرسة المنار حتى الشيخ محمد بن إبراهيم بناء على قوله في الحاكمية متأثر برشيد رضا ومدرسته وانظر هنا كيف جعل قوله هو في الحاكمية معيارا يحاكم به من خالفه وأنه خارج عباءة السلف

وكذا ردوده وصوتياته فيها ذكر مساوئ الآخرين والقدح في مقاصدهم وتآمرهم عليه ومن معه

ولأن الهدم أحب إلى النفوس من البناء وأسهل اصطبغت دروسه ومواعظه كذلك بهذه السمة فتسمع درسا في شرح الواسطية مثلا فلا تشعر إلا أن وانت تسمع كلاما في ذم الحركيين وبيان وسوء قصده وتمييعهم العقيدة

أتفهم أن ينقد الإنسان بعلم وعدل ورحمة وحسن ظن نقدا بناء ويراعي المصلحة الشرعيةوالمآل والحال لكن هذا معدوم عندهم وإن ادعوا خلافه .

١٥) مصادرة جهود الآخرين :

فهم مميعون في كتاباتهم وردودهم ولا ينشرون مذاهب السلف(طيب ودروسهم وكتبهم ورسائلهم وحواراتهم العلمية ؟!

أم أن نشر مذهب السلف هو الضجيج والصياح والكلام في أبي حنيفة وتكفير أعيان الأشاعرة)

أو يقال عنهم يدافعون عن الجهمية أو أئمتهم الجهمية أو نحن نرد على الأشاعرة وهم لا يردون عليهم! مع أن الردود المؤصلة والكتب المحررة والبحوث المحكمة والتي ربما اقتات عليها ومن معه إنما هي في الحقيقة لخصومهم ومن ينبزهم بالحركية .

وفي مراجعاته وتقييماته التقليل من شأن دعاة وشيوخ كقوله عن أحد العلماء المحدثين وممن يثني عليه الكبار قال عنه:

ليس عنده جديد وقرأت نتاجه فلم أستفد إلا خمس مسائل منه!

١٦) التقيّة والتلاعب بالردود والنقاش:

وهي صفة تبين أثناء نقاشهم فعند اللازم الشنيع لا يلتزمونه ولا يردونه بل يلفون يمنة ويسرة أو يفتحون مواضيع أخرى .

وعندما يقرر أو يجيب بعضهم يجيب بجواب تعرف منه تقيته وتلاعبه :

كقوله ثبت الكفر على أبي حنيفة ولم يثبت عندي تراجعه فأنا متوقف فيه!

كيف تتوقف فيه وقد ثبت عندك أم هو خوف الشناعة ؟!

آخر يقال له هل تكفر النووي ؟

يقول النووي أشـــعري فإذا كان الأشـــاعرة كفارا فحكمه حكمهم ويقول الجهمية كفار إجماعا ولا فرق بين العين والنوع ، والأشاعرة جهمية والنووي أشعري فما هي النتيجة؟!

وعندما يُسأل هل تكفر النووي يقول أنا ما كفرته ولكنني أقول هو من الأشاعرة فإذا كفروا كفر !

وقد حكى أصـحاب الخليفي القدماء عنه التقية كما ذكر ذلك أبو عبدالله الشـمري في صـوتياته وأنه يقول في مجالسـة ما يخالف ما يقوله في علانيته ولايبوح به كقوله في تكفير الألباني فعندما سـئل هل الألباني جهمي قال لا وعندما أنكر عليه بعض أصحابه القدماء من الغلاة قال أنا قلت لا لأن حاله عندي أعظم من الجهمية! .

١٧) التهويل على المحاور والمخالف وممارسة اللطم العاطفي:

فكثيرا ماقُدح في نية المخالف ويُتهم بالتدلس ويشوه حاله ويتهم بالهوى

أو توجه له تهم نحو :

تحارب أهل التوحيد، تخالف السـلف ،أو تدافع عن الجهمية وأهل البدعة ،أو تعظم صـفات النووي أكثر من صـفات الله ،تحسد الشيخ ،أو حركي أو مميع، أو سمب...

أو يمارسـون اللطم فيقولون الدعم للحركيين ونحن لا يأتينا دعم ولا يعطوننا فرصـة، ولا يريدون اللقاء بنا ،ويريدون القضـاء علينا ،ويتحزبون ضدنا، أو يردون علينا أكثر من ردهم على الأشاعرة وهذه التهمة الأخيرة عجيبة وتردد كثيرا بقصد القدح ونقول :

ما المانع أن يرد عليك الآن أكثر لصيالك وعظيم إفسـادك وتعديك وهدمك لمشـاريع أهل الدعوة والتشـكيك فيهم ، ألم تقل يوما في صوتيتك: سأضربهم بكل قوة؟!

فإذا مسّك شيء من سياط ردودهم أخذت باللطم؟

كيف لو التفت لك الشيوخ وطلبة العلم الكبار الذين لا يرونك؟!

ثم الواقع يكذّب ذلك أيضا فالرد على الجهمية والأشاعرة في الدروس والكتب المؤلفه والرسائل العلمية والمقالات أكثر وأقعد وأضبط من صياحكم وضجيجكم بل الكثير من طلبة العلم لا يعرفكم، وكثير ممن يعرفكم معرض عن سفاهاتكم ولم يتصدَّ لكم ويتفرغ لكم أحد ذو شأن إلا النادر بل أنا ممن نصح بعض الشيوخ عندما أراد أن يكتب ردودا عليكم بالأعراض عن هذا فأعرض !

لكنه اللطم والتهويل المعروف عن هؤلاء .

١٨) التزكيات الغريبة والتسامح مع الأتباع فيها :

فكثيرا ما ردد أنا قرأت كذا وكذا ولي من البحوث كذا وكذا ودروسي كذا وكذا حتى صار شيئا معتادا متكررا !

وقول الآخر وهو اليوتيوبر ابن شمس لمن يرد عليه: لي دروس كثيرة تعال فتعلم

أو قول الأتباع وهو منتشر بينهم وقرأته لبعضهم :

الشيخ (الخليفي)أعلم أهل الأرض بمذهب السلف !

أو الشيخ (الخليفي)مجدد هذا العصر وعندما سألت أحدهم :

هل تبرأ ذمتك بتقليد شيخك أم بتقليد ابن تيمية قال بل بتقليد شيخي !

وقال بعضهم مؤخرا: التجديد ينحصر بين الشيخين يعني شيخه وابن شمس !

أو يقال عنه العالم المتقن المحدث السلفي.

١٩) التناقض في تقرير الحجج:

فمثلا عندما يقال للنووي وابن حجر رحمهما الله جهود وتآليف نافعة ومقامات طيبة يقول شيخهم: لا شأن لي بذلك ولو كان عنده ١٠٠٠ كتاب فالعبرة بالحق ويرددون كلمة البربهاري في كثرة الكتب وأنها لا تنفع مع الضلال !

وفي سياق الدفاع عن شيخهم يذكرون جهوده وبحوثه (تجوزا)ومقالاته وردوده وينافحون ويمنون بها ويلطمون

وبعض الأتباع تبرعوا بإحصاءات عن كتبه ودروسه وردوده ومن يستفيد منه (كأبي عمر الباحث وإياد قنيبي ! !) عندما يشعرون بحملة على الشيخ كما يزعمون !

ومثال آخر يحث على كتب السلف وآثارهم وتجاوز العلماء المتاخرين كابن تيمية وفهمهم تعظيما للسلف وهو بنفسه يقرر ويؤصل ويبين مقصود السلف ومنهجهم بنظره ويقول هذا منهج السلف لأصحابه ويقرأون كتب السلف بها وبعينه فلم يتجاوزنفسه وأصحابه إلى كتب السلف حقيقة !.

٢٠) التناقض في ذم التقليد:

وعيب من يقلد نحوَ ابن تيمية وتلاميذه أو الشيوخ المعاصرين ،والشدة على مقلدة المذاهب .

والأتباع إنما هم في الحقيقة خليفاوية أو شمسية مقلدة للصغار وهذا من العجائب !

ذكرني بمن ذم فقه المذاهب وتقليدها وتفقه على كتب الشوكاني فصاروا في الحقيقة شوكانيين كما يقول الألباني رحمه الله.

وهذا مرتبط بما بعده.

٢١) وهم الاجتهاد والتحرير والتحقيق :

وهو عند كبرائهم الصغار ويظهر جليا في حالة ابن شمس !

وكذلك الأمر عند الأتباع وهم إنما هم عالة على كتابات شيخهم وجمعه على ما فيه أو على جهود الآخرين حقيقة.

ومن العجائب ترديدهم عظيم جهد شيخهم في حرب النسوية والعلمانية والشذوذ بمقالات يظنون أنه ابن بجدتها وفاري أديمها وارئدها ،وهو إنما يقتات كذلك على جهود غيره .

و لغيره البحوث الدراسات المؤصلة والكتب المحررة في ذلك بعيدا عن الضجيج والنقد والدعاية والدعاوى.

فهل له كتاب معتبر معتد به في مثل هذه القضايا الفكرية؟

يحرر فيه القضايا هذه مقدماتها ونتائجها ومآلاتها وأصولها بعيدا عن الخطابيات الملتبسة بوهم التحرير والتحقيق.

وهل أتى بجديد أو تحرير بديع؟ !

٢٢) محبة الأتباع الأكشن :

كقضايا الردود وتهافتهم عليها وعلى نقد الآخرين وبيان حالهم وذكر مساوئهم وهذا له أثر علمي وسلوكي سيء:

فضعف العلم والسير مع اللوازم حيث تتجه وطول اللسان وسوء الظن بالآخرين وبذاءة الألفاظ كما هو ظاهر عند كثير من أتباعهم وجرأتهم على الأحكام الشرعية والأسماء والأحكام العظيمة من آثار هذا المنهج.

ولو نظرت في ردود ابن شمس مثلا ستجد الأعداد الكبيرة

ولو التفت لما يسميه شروحا ودروسا فستجد البون الشاسع في الأعداد المشاهدة!

٢٣) تصدير الجهلة والسفهاء :

وجعلهم أبواقا ينشرون الفكر ويدافعون عن التيار والرمز.

وبنظره سريعة تجد بعض مقدمي شبابهم ومنافحيهم كان يسميه بعض كبار القدماء كأبي عبدالله الشمري الذين انتقضوا عليهم يسمونه السفيه !

وانظر لحال الطبيب عبدالرحمن ذاكر تلميذه الطبيب الصقور الذين لا علم لهم شرعيا ولا عمق عندهم فكريا بعيدا عن تخصصهم الطبي كيف خاضوا في هذه الأمور بجراءه بحيث صاروا أبواقا فقط وصار ذاكر يجعل مركزه الطبي مجلسا لسماع صوتيات شيخة وانظر كيف صُدر ابن شمس مع جهله وضعفه العلمي الواضح ولقبه شيخهم بالقائد الذي يختصر المسافات الطويلة بمقارعة هذه التيارات الحركية والجرأة على الكلام في أبي حنيفةوالنووي وابن حجر ولا علم عنده محققا ولا فهم له مدققا،بل تخبط علمي بلا حدود حتى صار مقدما يقدمه شيخه يتقي به سهام الناس والنقد وإذا سقط تركه وقد سلم من هذه سهام

وانظر لتصدير نحو من يسمى بالمنجاوي الذي جمع جهلا وسفاهة وطول اللسان وعقد معه الخليفي جلسات حوار طويلة ويتجاوز عن سقطاته وجهالاته وسفاهته ويغض الطرف عنها لأنه مفيد في الحقيقة له.

وهذا ياخذنا لنقطة أخرى مرتبطة بهذا:

٢٤) ميكافيلية الدعوة :

وهو ما ينقدونه كثيرا على بعض التيارات بعبارة (الغاية تبرر الوسيلة)

ويشنعون على دعاة ومشايخ يُعملون السياسة الشرعية في مواقفهم ويتهمونهم بهذا

وميكافيلة هذا التيار غريبة حيث القرب واللطف من الذكوريين وتوظيفهم في المعارك وكذا الدواعش ففي مجموعة تيليجرام مشــرفها داعشــي لا يُخفي ذلك لا ضــير في التعامل معه وغض الطرف قليلا عنه وتوظيفه ومما طرح في هذه القناة غير المســائل المعروفة تكفير كاتب هذه السطور

وفيها تمجيد الخليفي ومآثره وتداول كتاباته وردوده.

٢٥) الأكشن المفيد :

وذلك في إسقاط الخصوم وجذب الأتباع الأغرار مثل:

الكلام عن الخلافات الدعوية والأشخاص والدعاة وما صار وحدث بينهم في قضايا نوازل من خلافات ومواقف وفعلوا كذا وكذا وصار كذا وكذا وعرض ذلك للصغار والسفهاء بصورة العارف المطلع على بواطن الأمور والخلافات يعرضها بنظره هو وفهمه وتحليله للأحداث مع أنه ليس طرفا فيها، وعرضــه باهت متكلف وبعيد عن الحقيقة لكن الصــغار يغرهم الأكشــن ويصــدقون الحكايات!

ويرتبط بذلك الآتي:

٢٦) التحليل الكوناني الغريب:

حيث تجد تحليلات للأحداث والقضايا بعجله غريبة ،وربطا غريبا عجيبا، وكلاما على المقاصد والنيات ،مع إبعاد حسن الظن وبلا تثبت ولا سماع من أهل الشأن الذين هم في الحقيقة لا يعرفونه ومن عرفه منهم معرضون عنه.

والأعجب أن يطير الصغار بهذه التحليلات والربط العجيب ويحاكمون الناس ويذمونهم بناء على ذلك.

فتجد في تحليلاته تحليلات بمحاولة إســقاطه أو الهجوم على طريقة الســلف أو يحلل شــهرة رجل في قناة يوتيوب بأنه أكيد مدعوم مخابراتيا أو كيف تنتج هذه التيارات هذه المشاريع الكبيرة إلا بدعم حكومي ثم يسأل مستمعيه لماذا لا يقنعوننا من أين يأتي الدعم؟

وكأن الناس يلتفتون له أو مكلفون بعرض تقارير لهذا النرجسي في سير أعمالهم ومشاريعهم!

أو أنهم يأبهون بكرسي اعترافه وينتظرون تزكيته!

٢٧) كثرة الجدل والردود :

وتتابعها وتكرارها حتى الملل ،ويعرف ذلك من يحاورهم ويناقشهم، فرد واحد عليهم تتبعه ردود ومناقشات لأن هذا أمر يقتاتون عليه وهو عنصر مهم لحضورهم ووجودهم و يستغلون الفرص وبلا فرص لإثارته ومطالبة الناس بالرد ولولا هذه الردود ومناك وهذه القضايا ما عُرفوا .

وانظر فلربما رأيت ردة فعل على هذه الورقة التي لم توجه لهم أصلا

فلربما رأيت ردا صوتيا أو ثريدا خنفشاريا أو اتهاما للكاتب بتشويه الرمز والتيار بل تشويه مذهب السلف !

وقد اتهم كاتب هذه الورقات بالهوى وتشويه سمعة الإمام الخليفي .

٢٨) التلاعب بالقواعد العلمية والتناقض في تطبيقها:

كالإنكار في مسائل الاجتهاد:

عندما يعرضون لقضية أبي حنيفة رحمه الله وأعيان الأشاعرة يقولون :

هي مسألة اجتهاد فلماذا تثربون علينا ؟

وهذا من التدليس والتقية والتلاعب فهي ليست عندهم مسألة احتهاد بل هو منهج السلف وطريقة أهل السنة يضلل مخالفها وهذا ما يطبقونه عمليا فينكرون الترحم على أبي حنيفة والنووي وابن حجر رحمهم الله أو وصف أحدهم بالإمامة وعندما تكلم أحد شيوخنا كلاما عن أبي حنيفة فأثنى عليه وترحم وذكر مزايا مذهبه في سياق كلام علمي بحت قام أحد مقدميهم يكثر الضجيج ولا يحسن قراءة القرآن و كتب ردا متشنجا منكرا سائقا آثار السلف الواردة في أبي حنيفة بمنظوره ومن ومفهومه ! فأين مسائل الاجتهاد التي لا ينكر على المخالف فيها ؟

وعندما تترحم على النووي أو تصفه بالإمامة يثربون عليك ويقدحون في تعظيمك لصفات الله وينبزونك بلقب أئمتك الجهمية، أو تعظم صفات النبوي أكثر من صفات الله !

ثم تنزلا :من منكم هو من أهل الاجتهاد حقيقة ؟

وهل هؤلاء الصبية والأغرار الذين ملأوا وسائل التواصل ضجيجا وتكفيرا وتضليلا، وردودا و انتفاخا طلبة علم بلهَ الاجتهاد بدرجاته؟ ! .

٢٩) الهروب من مناقشةالردود المنهجية والتشغيب عليها:

كتب بعضهم ردودا منهجية طيبة وهناك بعض المقالات العلمية المنهجيه التي ناقشت وردت وفصلت في هذه المسائل. .

ولأن كثيرا من هذه الردود قائم على قواعد دلالة وفهم وميزان علمي فيعجز كثير من هؤلاء الصـــغار عن قرائتها، بل ويقل إقبالهم عليها ومن طرائف ما مر بي أن أحدهم عندما رأى طول الرد وصـــعوبته قال هذا رد طويل أعطني أقوى شـــبهة عندك وأشوف .

هكذا إذا !

وبعضهم يعرف الردود من خلال رد شيخة وأصحابه و مكابرته ومناكفته.

وبعض كبرائهم المتصـــدرين عرفوا بالتلاعب والتدليس والمراوغة، فلا يحرص بعض طلبة العلم على محاورتهم، وقد حاور بعضهم بعضَ طلبة العلم فذكر ذلك وأنهم أهل الهوى ومناكفة.

لذلك كثير منهم وخاصة الصغار لا ينفع معه إلا شيء من الشدة والجلد والصدمة وبيان زيف وضعف وتلاعب متبوعه لعله وعسى.

٣) تلميع طريقتهم وأصـحابهم بأخطاء الآخرين الفردية من خصـومهم والتي قد تأتي في سـياق مناقشـة وحوار وتعميمها علىسائر التيارات وما يسمونه الحركيين تنفيرا وقدحا .

ويفرح نحو ابن شمس بهذه الأخطاء ويقيم حولها مأتما وعويلا معرضا عن الحجج والتأصيلات والإلزامات التي تحرجه كثيرا .

٣١) النفخ في الموافقين لأجل الفائدة منهم وتحزبا كما ينفخ شـــيخهم في ابن شمس مثلا مثنيا على جهوده وأنه اختصـــر مدة خمس سنوات قادمة وأنه قائد ملهم.

غاضا الطرف عن سقطاته وجهالاته !

٣٢) مخاطبة العواطف :

عواطف القطيع والأتباع واللعب على هذا الوتر

كما في الصوتية العاطفية الشهيرة حيث وجه لهم كلاما يقول فيه :

اصـبروا فما أعظم أجركم على الله ! أنتم الثابتون ،أنتم الذين يُسـب السـلف عن طريقكم، أنتم الذين يعادى السـلف عن طريقكم، هنيئًا لكم الأجر ونحوا من هذا الكلام !

٣٣) إيجاد التأويلات الغريبة والمبررات العجيبة :

لقضايا جدلهم وضجيجهم ومعاركهم مما يروج عند الأتباع ويكون مستندا لهذه المعارك

ولا يروج عند العقلاء لسخافته.

فالكلام في النووي وابن حجر لأن الأشـاعرة يحتجون بأنهم أئمة وعلى طريقتهم أو أن شـبابا تمشـعروا بسـبب ذلك ،وهذه الحجج لا تروج إلا على السفهاء !

أو تبرير الكلام في أبي حنيفة وإثارة قضيته بأنه دفاع عن السلف ومنهجهم وسمعتهم التي شوهت !

أو التبرير للهجوم على مشـروع ما دعوي أو فكري بأن طريقته تميع الخلاف ،وتقلل من شـأنه، فلابد أن يصـيح ويملأ الدنيا ضجيجا ويسير على طريقنا لأننا الممثل الرسمي للسلف !

ولعل هذا التبرير وهذا الهجوم غلاف يخفي تحته مقاصد أخرى وأمراضا نفسية لا تستغرب.

٣٤) طريقتهم متهافتة وبيئتهم طاردة :

كما يذكر بعضـهم عن شـيخه في تعامله وسـبق بيان ذلك ولهذا لم يرج هذا على طلبة العلم خاصـة المتمكنين منهم فكان ميدان دعوتهم الصغار ومحبي الأكشن والأنمي والذكوريين(الذين أثنى عليهم وأنهم يقولون كلاما ليت طلبة العلم يقولونه) ممن هو بلا أساس علمي متين ولا فكر واضح عميق، ولا خبرة راسخة من شباب وبنات.

٣٥) التحزب وعقد الولاء والبراء عليه:

وهم وإن أنكروا التحزب وعقد الولاء والبراء على مثل هذا إلا أنهم قد غاصوا في مستنقعه إلى آذانهم فشيخهم محاط بالأتباع الذين ينافحون عنه ويسبغون عليه آيات الثناء والتبجيل ويتهمون من ينقده ويرد عليه ، ويوالون أصحاب منهجهم بل هو صرح أنه إذا رأى أحد إخوانه قد هجم عليه بادر بالرد والصد وانظر لقوله (إخوانه) فهم إخوانه دون المسلمين بل دون السلفيين فتأمل !

وكانت فتاة جيدة في Twitter متعصبة له منافحة ونشرت له ترجمةوإحصائات لنتاجة تبجله ثم واصلت القراءة وطلب العلم وتبين لها الزيف وانكشفت لها الحقيقة وهي مع مجموعة من البنات ممن يتعصب له ممن هن على منهجه ويتلقين تعليماته وتوجيهاته !

فأعلنت نقدها ورفضها وتوبتها وأرسلت لي اعتذارا مما بدر منها قديما تجاهي تعصبا لشيخها .

وقد كتبتُ سابقا عن توبتها .

هؤلاء يسبون ويعادون من نقد وعادى شيخهم قالت هذه الفتاة بعد ذلك :هجرتُ وجفيت وقوطعت !

أليس هذا هو عقدالولاء والبراء على شخص ورجل وشيخ دون المسلمين ؟ !

٣٦) شهوة التكفير والتضليل :

وتبديع العلماء وإسقاطهم والتنفير عنهم ،وهذا من أخطر آثار هذا التيار على أتباعه جرأتهم على العلماء بل أئمة المنهج السلفي المتفق على إمامتهم وتقدمهم إلا عند الغلاة وتقليل شأنهم كابن تيمية رحمه الله فإذا نشأ الأتباع الصغار الوثابون والمراهقون على نحو قول:

تقلدون ابن تيمية ونحن نقلد السلف.

ابن تيمية ليس معصوما يصيب ويخطئ.

ابن تيمية دخلت عليه شبهة في تقريره لطريقة السلف وطريقة أحمد في حال الجهمية تفريقا بين النوع والعين وشيخنا حل المشكلة في مقال واحد سريع !

ابن تيمية كان يجامل إكراها لتسلط الجهمية في عصره فلذلك لا تأخذوا تقريرات هذا القرن السابع ومن قبله إلا القرون الثلاثة عودوا إليها !

ابن تيمية الذي ما داهن يوما ، وسجن مرات ولا رضخ وهدد وما نكص وقاتل التتار وثبت الناس

صار خوافا رعديدا يتقي بمثل هذا !

ما ستكون النتيجة إلا إسقاط ابن تيمية وتلاميذه والتقليل من شأنه وغيرهم من علماء المنهج السلفي وتجاوز ذلك إلى تراث السلف بعين الصغار والمعاصرين الذين يدعون العودة للتراث الأصيل السلفي وذلك بفهمهم هم وعيونهم الصغيرة .

وتحملنا لأبي عبيد القاسم بن سلام الإمام الجبل لينه مع الجهمية !

وتحملنا هفوات الشافعي لأجل كذا وكذا

وابن عبد البر غير نزيه في البحث العلمي

والذهبي مشوه لمنهاج السلف

وقد ذكر الإمام صدقا ابن تيمية أن من أعظم المنكرات تسليط الجهال والسفهاء على تكفير العلماء وتضليلهم وهذا ما فعله الخليفي ومن معه وانظر للسفهاء خلفهم كيف جرأتهم على تكفير وتضليل العلماء وكيف فحش ألسنتهم في وصفهم ؟

وبالأمس القريب تسلط سفهاؤهم على أحد طلبة العلم ممن له ردود علمية عليهم مع أدب جم ولطف معهم ننقده عليه فكتبوا في تكفيره !

٣٧)لا حياة ولا وجود إلا مع الحروب والمناكفات :

والمناقضات والجدالات فهو تيار متوجس متشكك مقدم لسوء الظن لذلك يعتقد بتآمر الآخرين عليه في الحياة وبعد الممات ،وعدم دعمه ومقاطعته حسدا وبغيا ، وتشويه سمعته

بل صرح يوما فقال :

إنهم هؤلاء (الذين قاموا في خياله ومن يســـميهم بالحركيين) يقومون بحملات متتالية كل مدة فإذا هدأ الأمر زمنا قال قلت لأصحابنا :

نحن أمام حملة قادمة جديدة رآها هذا الشيخ بنظره الثاقب وبصيرته المتوقدة وخبرته العالية وهذا من عجائب الزمان !

وقد حدثني من ذهب إليه ورآه في ما يسـمى الجاخور (مكان اجتماعهم) أنه رأى رجلا متحفزا متشـككا متوجسـا كأنه ينتظر هجوما أو ردا أو شيئًا من هذا القبيل !

٣٨) إفساد المصطلحات الشرعية:

من مبالغات هذا التيار في مناكفاته وبغيه أن يذم مصـطلحات شـرعية ويعير بها الآخرين كما في مصـطلح التزكية فيسـميهم أهل التزكية ذما لعنايتهم بهذا الأمر وكأن التزكية تعارض التأصـيل العقدي والرد على الباطل بإنصـاف وعدل وعلم وقد وردت التزكية في كتاب الله في مواطن عدة ورتب عليها الفلاح والنجاة .و وردت مقرونة بالعلم مقدمة عليه تارة في الذكر ومقدما عليها تارة.

و لقلة اهتمام هذا التيار بهذا الأمر ظهر فيهم كثير من الخلل السلوكي والعلمي.

٣٩) قلوب مظلمة:

الكلام في الأخيار وذمهم والمبالغة في نقدهم وعقد مجالس الغيبة لهم سـبب لظلمة القلب وانشـغاله عن الله وفسـاده على المسلمين.

يحدثني أحد التائبين بعد زوال الزيف عن عينه بأنه كان يحب شـيخا وطالب علم فاضـلا ثم تأثر بهم وأبغضـه ثم تاب وعاد قال:

لكنني والله لا أستطيع السماع لطالب العلم لشدة إفسادهم لقلبي مع علمي بأنه خير منهم وأنهم فجرة وأخبرني أنه سيذهب للمدينة النبوية يخلو بالله تعبدا أياما أعالج قلبي مما أصابه على المسلمين.

ختاما:

كتبت هذه الأوراق من عفو الخاطر، وكد الذاكرة، أزعم أنها نصـــيحة للأحباب ،وتذكير للمرتاب وكشـــف للزيف وتحذير للأمة.

مذكرا شـبابنا الطيبين بضـرورة تقوى الله والورع في القول والعمل وفي الحكم على الآخرين ثم منبها على طلب العلم من طرقه الصحيحة وعلى أهله الثقات، والصبر على طول الزمان وعدم الاستعجال.

وقديما قال السلف الصالح :

إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم .

وكم من نفس زلت بعلمها، وضلت بفهمها ،وهي تحسب أنها تحسن صنعا، وقد استدل بعض السلف بقوله تعالى (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) على أنهم الخوارج .

مؤكدا على ضرورة اتهام النفس وعدم الثقة بها وعدم الاغترارببادئ الآراء، وجديد الأفكار، وسطوع نجم الصغار !

وقد قال الله عن بعضهم (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون)

وقد كان الخوارج في عصر الصحابة يطالبون بمثل هذه الدعاوى يطالبون الأمة باتباع سبيل السلف القائم في أذهانهم وينسبونه إلى أبي بكر وعمر ويتهمون الأفاضل من الناس عليا وعثمان ومن معهم بالتبديل للدين وتمييعه وتضيعه ثم كان ماذا ؟!

محذرا من العجب فليس من خلق المسـلم تحقير الأفاضـل وتتبع سـقطاتهم وتزكية النفس وأنه يتمنى أن يغلق عليه داره لكنه رأى حاجة الناس له! كما يصرح شيخهم!

المؤمن يخاف من الله ويتهم نفسه ويعد نفسه لبنة في بناء الأمة الإصلاحي لا كل البناء وغيره لا حاجة له.

منبها على أهمية الدعاء بالهداية والتعوذ بالله من الغواية ،ومن مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن ،

وتحكيم العقل لمن أراد النجاة فتكفير أبي حنيفة والنووي و ابن حجر ليس من أصـول الدين ولن يسـألك الله عز وجل عنه فلو مت ولم تعرفهم فلا ينقص ذلك إيمانك شـيئًا لكنك إن خضـت فيما خاض فيه الناس فأنت موقوف مسـؤول فالعاقل يشـتغل بما ينفعه ويبتعد عما يضره الله ويتورع عما يخشى مغبته.

والله الهادي إلى سواء السبيل ونعوذ بالله من فتنة القول والعمل ومن الشرك والرياء والسمعة.